وقد كان بايرون (8) يجاهر بعلاقاته ، ويسجلها في شعره .

وعرض كازانوفا (9) قصة حياته عريانة في غير احتشام ، على ما فيها من مثالب ومخاز تحمر منها وجوه اكثر المجان من رجال ونساء ، ولم يكن غرضه تبرير احدانه او التهوين من قيم المجتمع ، او المباهاة بما اقترف ، وانما كان راوية دقيقا امينا لا يعنيه الا التسجيل للخير وللشر وللحرام وللحلال .

3 ـ واذا كان ابو نواس جميل الوجه ، حسن السمت ، مفترا بفراهة بدنه ، فقد كان ابو القشير كذلك ، وكان يفاخر ابا نواس بجماله .

ذكر ابن منظور في اخبار ابي نواس : قال ابو القشير : نظمت الشعر وانا غلام وابو نواس غلام ، وكنا جميعا نضرب بالعود ، وكنت احسن وجها من ابي نواس ، وابو نواس اطيع ، فتفاخرنا بالشعر وغيره ، ثم قلت له : اني اجمل منك وجها ، فقال : بل انا احسن منك وجها وافره .

والذي يتبين من هذه المفاخرة ان ابا القشير فاخر ابا نواس بجماله ، ولم يكن شعوره بتفوقه في الجمال ناشئا عن نرجسية ، وان ابا نواس رد على الفخر بمثله وزاد عليه قوة جسمه ، فلا دليل في هذا على نرجسية ابي نواس .

على ان كثيرا من الغلمان كانوا وما يزالون في هذه السن يتباهون بجمالهم وفراهة اجسامهم ، حتى ليعارضون عضلات بعضهم بعضلات بعض ، وحتى ليتصارعون ويتسابقون ، وهم ابرياء من مرض النرجسية واعراضها .

4 ـ اعتمد العقاد على وصف ابن منظور لابي نواس بانه كان حسن الوجه ، رقيق اللون ابيض ، حلو الشمائل ، ناعم الجسم ، منسدل شعر الراس ، الثغ بالراء يجعلها غينا ، وكان نحيفا ، وفي حلقه بحة لا تفارقه .

وذكر بعض ابيات لابي نواس ، كقوله :

تتيه علينا ان رزقت ملاحة
فمهلا علينا بعض تيهك يا بدر
فقد طالما كنا ملاحا وربما
صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

واستنبط العقاد من هذا ان ملامح النرجسية تكاد تتمثل من هذه الأوصاف ، فالبياض والرقة والنعومة والملاحة والشعر المتهدل أشبه ما تكون بملامح الفتى نرجس ، الذي حنا على الجدول فاستحال نرجسة ، واتخذه الأسطوريون اليونان نموذجا للجمال .

وقال ان اللثغة وبحة الصوت تشيران الى تكوين وسط بين كيان الصبي وكيان الشاب الناضج .

ولكن هذا الحكم فيه تجوز كبير ، فليس من الحتم اللازب ان يكون بياض البشرة وغضارتها وتهدل الشعر علامة من علامات النرجسية ، فطالما اشتهر رجال من الشرق والغرب بصفات الملاحة والجمال ، وهم بعداء عن النرجسية أيما بعد .

حسبنا ان نذكر منهم ابا القشير الذي فاخر ابا نواس بجماله ، ونصر ابن حجاج الذي افتتن به نساء المدينة ، فاضطر الخليفة عمر بن الخطاب الى نفيه منها ، وذلك انه كان يمس في ليلة كعادته ، فسمع امراة تنشد شعرا وهي في بيتها ، منه :

هل من سبيل الى خمر فاشربها
ام من سبيل الى نصر بن حجاج ؟

فلما اصبح الصباح استدعى نصرا ، فاذا هو شاب جميل يفتتن بمثله النساء ، فأمر بحلق شعره ، وهو يريد التقليل من جماله ، فازداد جمالا ، فأمر بنفيه الى البصرة منعا للفتنة .

ومنهم بايرون ، فقد كان آية من آيات الجمال ، وكان شعره الذهبي يتهدل على جبينه في خصلات متموجة ، وله عينان زرقاوان يخالطهما لون رمادي ، وتحيط بهما اهداب غزيرة طوال ، وشفتاه قرمزيتان ، وانفه رقيق لطيف ، وقدم رشيق ، وبشرته شفافة كانها البلور ، وصوته رخيم كانه نغمات والحان . واما اللثغة بالراء فانها اضطراب في النطق يصيب كثيرا من الناس ، وقد اشتهر بها واصل بن عطاء ، وكان يهرب منها باجتناب حرف الراء في دروسه وفي خطبه .

واما بحة الصوت فليست دليلا على تكوين وسط بين كيان الصبي وكيان الشاب الناضج ، لأنها ضعف في الحنجرة يعتري بعض الأسوياء الذين لا يوصفون بلون من الوان الانحراف ، سواء أكانوا من الذكران ام من الاناث .

---

(8) بايرون : امينة السعيد .
(9) كازانوفا : ستيفان زفايج ـ ترجمة دار الهلال

ذلك ليست الضفيرة المرسلة من شعر راسه دليلا على ان اهله وجدوه شبيها بالبنات ، فارسلوا ضفيرته ، اذ ان بعض الناس كانوا وما زالوا يرسلون ذوائب وضفائر للذكور الصغار ، للتدليل والتمليح فحسب . وان كان شكلهم ابعد ما يكون عن الجمال وعن الشبه بالاناث .

ولهذا فلا مندوحة من العناية بالاحوال الاجتماعية والسياسية في دراسة شخصية ابى نواس ، لان شخصيته وليدة نفسيته من ناحية ، ووليدة بيئته من ناحية .

ومعنى هذا ان نعتمد على المدرسة النفسية والاجتماعية معا في دراسة شخصيته .

اما دراسة فنه فلا بد ان نعتمد فيها على المدرسة الثالثة وهي المدرسة الفنية مع هاتين المدرستين .

النموذج الثالث

تطير ابن الرومي

— 1 —

لم يعرض احد من القدماء او المحدثين الى دراسة ابن الرومي الا عرج على تطيره ، وضرب الأمثلة من حياته ومن شعره على تشاؤمه . واغلب الظن ان الاحداث التي ذكروها عن تطيره حقائق واقعة ليس فيها تزيد ولا مبالغة ، لانه هو نفسه سجل تشاؤمه في شعره ، ودافع عنه ، اذ كان يعرف من نفسه انها شديدة الحذر ، ويرى ان الحذر سلم الى الامان :

فآمن ما يكون المرء يوما
اذا لبس الحذار من الخطوب

وكان يحتج للطيرة ، ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ، ويكره الطيرة ، اتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ؟ وقال ان النبي مر برجل وهو يرجل ناقته ويقول يا ملعونة ، فقال : لا يصحبنا ملعون . وذهب الى ان الطيرة اصيلة في الطباع ، وان كانت اظهر في بعض الناس من بعض .

وذكر عنه عبد الله بن المسيب انه دخل علينا يوما مهرجان ، وعند عبد الله عدة من القيان الحسان اهدين اليه ، فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة ، فتطير من ذلك ، ولم يظهر لي امره ، فلما مضت مدة سقطت لي ابنة من السطح ، وجفاه القاسم ابن عبيد الله ، فعزا الحادثين الى الحولاء والعجوز ، وكتب الى بقصيدة ، منها :

ايها المحتفي بحول وعور
اين كانت منك الوجوه الحسان ؟
قد لعمري ركبت امرا مهينا
ساءني منك ايها الخلصان
فتحك المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما اعقب المهرجان
كان من ذلك فقدك ابنتك الحر
ة مصبوغة بها الأكفان
وتجافى مؤمل لي جليل
لج فيه الجفاء والهجران
خبر الله ان مشامة كا
نت لقوم وخبر القيروان
افزور الحديث يقبل ام ما
قاله ذو الجلال والفرقان ؟

واذا فلا غرابة فيما قصوا من احداث تشاؤمه كقولهم ان ابا الحسن علي بن سليمان الأخفش غلام ابى العباس المبرد ، كان شابا ظريفا ، وكان يعبث بابن الرومي ، فيقرع بابه سحرا ، فيقال له : من ؟ فيقول : قولوا لأبي الحسن : مرة ابن حنضلة . فيطير ابن الرومي ، ويقيم في بيته اياما لا يبرحه .

وقال علي بن ابراهيم كاتب مسروق البلخي : كنت بداري جالسا ، فاذا حجارة سقطت بالقرب مني ، فامرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية ، ليعرف من اين تأتينا الحجارة ، فعاد الي يقول : امراة من دار ابن الرومي الشاعر قد تشوفت وقالت : اتقوا الله فينا ، واسقونا جرة ماء ، والا هلكنا ، فقد مات من عندنا عطشا . فارسلت اليها امراة من عندنا بالماء والطعام ، فلما عادت قالت : ان الباب مقفل عليهم منذ ثلاث ليال بسبب طيرة ابن الرومي ، لانه كان يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ، ثم يمشي الى الباب والمفتاح معه ، فيضع عينه على ثقب الباب ، فتقع على جار له نازل بازائه وهو رجل أحدب يقعد كل يوم على الباب ، فاذا نظر اليه ابن الرومي رجع وخلع ثيابه ، وقال لا يفتح الباب أحد (10) .

(10) زهر الآداب 2 / 188 .

وذكروا ان احد الامراء أرسل اليه خادما يستدعيه اسمه اقبال ، ليتفاءل باسمه ، فلما اخذ اهبته للركوب قال للخادم : انصرف الى مولاك ، فانت ناقص ، ومعكوس اسمك (لا بقا) (11) .

وارسل اليه بعض اصحابه غلاما اسمه حسن ، فطرق الباب عليه ، فقال : من ؟ قال : حسن ، فتفاءل به وخرج ، واذا امام الباب حانوت خياط صلب عليها دراعتين بالهيئة اللام الف ، ورأى تحتها نوى تمر ، فتطير وقال : هذا بشير بأن (لا تمر) ، ورجع ولم يذهب معه (12) .

— 2 —

وقف الدارسون على اختلاف اعصارهم عند هذا الحد ، فلم يتجاوزه الى استكناه تطير ابن الرومي ، واستشفاف ما وراءه من عوامل كانت السبب في نشأته وفي نمائه .

اما العقاد فانه لم يقنع بما قنعوا به ، فجعل يحلل تشاؤم ابن الرومي ويعلل له ، ويربطه بعوامل نفسية ، ويلائم بينها في دقة وحصانة ومهارة وتوفيق .

ونستطيع ان نتبين من دراسته لتطير ابن الرومي ان مراجعه الى نوع من الاختلال العصبي والاضطراب النفسي (13) .

ذلك انه كان ضعيف الاحتمال لحرارة الصيف ، يعاني منها ما جعله يقول :

قد مضى اكثر الشتاء وجاء الصيـ
ـف تعدو فلا ترده البطاء
يا عليما بما اكابد فيه
لا تعاونه ان فيه اكتفاء

قد مضى اكثر الشتاء وجاء الصيف يعدو فلا ترده البطاء وكان متوفر الحس الى اقصى حد ، يهيج اعصابه اهون مس ، ويستفزه ايسر حادث ، حتى ان الروائح القوية كانت تؤذيه وتصدعه ، وهذا هو السبب في ذمه الورد ومدحه النرجس .

وكانت مشيته — كما وصفها هو — مشية المختلج كأنه بين يديه غربا لا يديره :

ان لي مشية اغربل فيها
آمنا ان اساقط الاسقاطا

وهي مشية تشيع في المصابين باختلال في العصب او العضل .

وكان مسرفا في كل امر من اموره ، لا تصده عزيمة ، ولا يرده ضابط ، كان مسرفا في طعامه وشرابه وشهواته ، ومسرفا في تهكمه وهجائه ونكاته ، ومسرفا حتى في استقصاء المعاني ، ولا سبب لهذا الاسراف الا توفر الحس ، والاستجابة للرغبات ، والعجز عن كبحها ، والانقياد لما تمليه اللحظة الحاضرة .

وفي رأي العقاد ان خضوع ابن الرومي لكل احساس طارىء ، واستغراقه فيه ، لم يترك له منفذا الى التفكير في عقابه ، وجعله لا يعادل عما يزينه له الحس والخيال الى ما تمليه عليه الحكمة والحصانة .

واذا كان مزاجه قد اغراه بالاسراف فان اسرافه جنى على مزاجه ، لان اسرافه الموكل بالاستقصاء في كل مطلب ورغبة خليق أن يسقم جسمه ، وينهك اعصابه ، ويتحيف على صوابه ، وهو في الوقت نفسه لم يسرف هذا الاسراف الا وفي جسمه سقم ، وفي اعصابه خلل ، وفي صوابه شطط .

— 3 —

ويذهب العقاد الى ان المرء قد تختل اعصابه فينقلب جريئا جسورا عنيدا مقتحما للمخاطر والاهوال ، مستهينا بالعواقب وما يقترن بها من آثار ، وقد تضرب اعصابه فيصير وديعا مطيا شديد الخوف والحذر ، هيابا للصغائر ، مبالغا في حسبان النتائج والعواقب الى حد التوهم . وقد كان ابن الرومي من الطراز الثاني .

كان مريض النفس مختل الاعصاب فتطير ، والرجل السليم لا يتطير ، لانه يتوقع من الدنيا خيرا ، ولا يحس نفرة بينها وبين نفسه ، ولا يتسلف الفزع من مكاره موهومة ، فاذا اصابه مكروه تلقاه بعزيمة ضابطة لمشاعره فلا افراط في الجزع ، ولا استسلام للفزع .

---

(11) العمدة 1 / 40 .
(12) معاهد التنصيص 1 / 43 .
(13) ابن الرومي للعقاد 65 ، 116 ، 117 ، 127 ، 130 ، 200 ، 209 .

وكثيرا ما تبلغ الطمأنينة بالرجل السليم الى التفاؤل المستسلم للأمن الصادق والكاذب ، كما يستسلم المتطير للفزع والتوهم الصحيح والزائف .

— 4 —

واذا فقد كان تطير ابن الرومي مظهرا لاختلال اعصابه واضطراب نفسه ، وكان ضعف اعصابه وشدة حذره ومزاجه المتشائم تزين له أن يتوجس الشر في كل شيء ، وأن يقلب الكلمة او الفكرة على ما تحتمله وما لا تحتمله من حالات ، ليستخرج منها ما يمكن ان تؤديه وتدل عليه ، وسرعان ما ينتقل ذهنه بين المعاني ونظائرها واشباهها ، وبين الكلمات وما يجانسها ويشاكلل احرفها واوزارنها ، فلا يعوزه ان يعثر بما يوافق نفسيته الحذرة .

ومن هنا كانت كلمة (جعفر) مثلا تساوي عنده (جاع وفر) وكلمة (الخان) تذكره بكلمة الخيانة :

فكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الدجن فوق الأرانب

بل ان خياله المتشائم امتد الى تصحيف الكلمات فقال في القينة :

لا تلح من تفتنه قينه
فان تصحيف اسمها فتنة

وقال في شخص ابوه اسمه هرثمة :

عائذ دهره اذا سطع النقيـ
ـع بمعنى مصحف اسم ابيه

وصحف اسم عمرو الى عير في قوله :

يا عمرو لو قلب ميم مسكنة
باء محركة لم تخطىء الفقر

ولقد استبد به الوساوس في اواخر حياته ، فصار آفة غلابة على اقواله وافعاله ، لا محيص له عنها ، فافرط في الطيرة ، واشتد خوفه من الماء ، حتى كان لا يركب سفينة مهما تكن مأمونة ، ومهما يكن في ركوبها من اغراء ، يدل على هذا قوله في وصف سفر بدجلة :

واما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع من الروح واقب
ولم لا ، ولو القيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر اول راسب
ولم لا اتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
فأيسر اشفاقي من الماء انني
امر به في الكوز مر المجانب
واخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنية على نفس راكب ؟

اظل اذا هزته ريح ولالأت
له الشمس ملواجا طوال الغواب
كأني ارى فيهن فرسان بهمه
يلوحون نحوك بالسيوف القواضب

— 5 —

ذلك تعليل العقاد لتطير ابن الرومي ، وهو تعليل في رايي صواب كله ، لان مرده الى نفسية الشاعر لا الى مؤثرات اخرى من السياسة والاجتماع .

اما اذا اردنا دراسة شعره المتطير فالأجدر بنا ان نبني دراستنا على المذهب النفسي والمذهب الفني والمذهب الاجتماعي جميعا .

النموذج الرابع

ولع المتنبي بالتصغير

— 1 —

كان ابو الطيب مولعا بالتصغير الى حد لم يماثله فيه شاعر ، ولم يخف هذا الولع على دارسيه ، ولكنهم اذ تنبهوا للظاهرة لم يتعمقوا في التعليل لها .

وحسبنا أن ابا العلاء اجاب ابن القارح حينما سأله عن هذه الظاهرة بقوله : « كان الرجل مولعا بالتصغير ، لا يقنع منه بخلسة المغير ... ولا ملامة عليه ، انما هي عادة صارت كالطبع تغتفر مع المحاسن ».

— 2 —

ويعلق العقاد على كلمة المعري بقوله : لا شك انها عادة كما قال المعري ، ولكن اي عادة هي ؟ امن عادات اللفظ ؟ ام من ضرورات الوزن ؟ ام من عبثات اللسان ؟

ويجيب بقوله : لا ، ولكنها فيما نظن عادة في الطبع والخلق ، وما صارت كالطبع كما قال المعري الا لانها من الطبع ، وفيها ترجمة عنه ، ومجاراة لنوازعه .

ثم يعلل لهذا الكلف تعليلا تفرد به ، وذلك ان المتنبي كان يتعالى بنفسه على التكسب بالمدائح والزلفى الى الملوك والامراء ، وكان يرى انه خلق لما هو اجل ، وارفع من ذلك ، وهو امللك والقيادة ، فلا يبالي ان يطول على ذوي السلطان بهذا الاعتقاد فى قصائده التي يمدحهم بها .

وكان يؤنب نفسه اذا ما آنس منها ركونا الى حياة الدعة ، واطمئنانا الى منامه بين حاشية الأمراء واتباعهم المتكلين على عطاياهم ، فيحفزها وينحيها عن هذا المقام ، ويذكرها ما اعدت له من المجد والعظمة .

لكن المتنبي كان شريكا فى العظمة الدنيوية والاخلاق العلمية فى كل ما هو من باب الشعور والملاحظة ، ولم يكن شريكا فى كل ما هو من باب الانجاز والتنفيذ . كان يشعر شعور عظماء الأعمال ، ويقيس الامور بمقاييسهم ، ويلزم نفسه الجد الذي يلتزمون فى حركاتهم وسكناتهم ، وتساوره المطامع التي تساورهم ، ولكنه لا يتم الأمور كما يتممونها ، ولا يسوس الحوادث كما يسوسونها . كان مطبوعات على غرار رجال المطامع ولكن فى داخل نفسه لا فى ظاهر عمله ، فله فى خلقه وتفكيره استعداد عظماء الاعمال ولكن بغير دااة العظمة .

واذا كان شعوره بالعظمة قد بدا فى المبالغة والتهويل والتفخيم احيانا فان شعوره بالتأفف والاشمئزاز والتحقير قد بدا فى التصغير احيانا اخرى ، فاذا ازدرى شيئا ضئيلا او رجلا حقيرا فذلك ازدراء يشوبه الضغن ، ويضاعفه ظل العظمة الملقى عليه ، فاذا الشيء شوىء واذا الرجل رجيل .

واكثر ما يصغر المتنبي حين يهجع مغيظا محنقا ، او يستخف متعاليا محتقرا ، كما يقول فى كافور .

اوى اللئام كويفير بمعذرة
فى كل لؤم وبعض العذر تفنيد

وكما يقول فى الشعرا الذين يزاحمونه :

اني كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول

وكما يقول فى اهل زمانه .

اذم الى هذا الزمان اهيله
فأعلمهم فدم وحزمهم وغد

ذلك تعليل العقاد لولوع المتنبي بالتصغير ، ولا شك انه تعليل صادق ، لانه ارجع التصغير عند المتنبي الى شعوره بالعظمة والى ازدرائه الناس .

ولكن العقاد تجاوز عن عامل آخر ربما كان ادعى الى ولوع المتنبي بالتصغير من هذه العظمة المصطنعة التي يمازجها احتقاره للناس .

وذلك ان المتنبي فيما أرى كان ينفس بهذا التصغير عن موجدته وحنقه وشعوره بالعجز عن تحقيق ما يتشهاه ، فقد ذم الحياة ، وادعى انها لا تواتي الا الاغبياء والحمقى ، كقوله :

فما ترجى النفوس من زمن
احمد حاليه غير محمود

وقوله :

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت
على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقوله :

فنرى الدار اخون من مومس
واخدع من كفة الحابل

وقوله :

من خص بالذم الفراق فانني
من لا يرى فى الدهر شيئا يحمد

وقوله :

وشبه الشيء منجدب اليه
واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل
يعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع الا مستحق
لرتبته اسامهم المسام (14)

وكذلك حنق على الناس ، لانهم نالوا ما لم ينل ، وبخاصة اصحاب الغنى والمجد والجاه ، وساء رأيه فيهم وفى اخلاقهم .

---

(14) المسام : الرعية . الضمير فى اسامهم يعود الملوك المذكورين فى اول القصيدة : اي لو كانت الامارة بالجدارة لوجب ان يكون الملوك رعية و رعيتهم ملوكا لانهم احق منهم بالملك .

من ذلك قولـــه :

انما انفس الانيـــس سبـــــاع
يتفارســـن جهـــرة واغتيـــالا
من اطاق التماس شيء غلابـــــا
واغتصابا لـــم يلتمســـه ســـؤالا
كل غـــاد لحاجـــة يتمنـــى
أن يكون الفضنفـــر الرئبـــــالا

وقـــولـــه :

اذا ما الناس جربهـم لبيـــــب
فاني قـــد اكلتهـــم وذاقـــــا
فلم ار ودهـــم الا خـــداعـــــا
ولم . ار دينهـــم الا نفاقـــــا

وقـــولـــه :

ولا تشك الى خلق فتشمتـــــه
شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وقـــولـــه :

وكن على حذر للناس تســـتـــره
ولا يغرك منهم ثغر مبتســـــم
غاض الوفاء فما تلقاه فى عـــدة
واعوز الصدق فى الاخبار والقسم

فليس اذن على المتنبي ان يكلف بالتصغير ، لانه فى تعبيره لون من الهجاء والتحقير ، وضرب مـــن الاستهانة وقلة المبالاة ، ومبعث ذلك كله التنفيس عما يعتمل فى نفســه من عوامل متعددة ، اهمها الغـــرور والتعالي المصطنع ، والسخط على الحياة ، والموجدة على الناس ، ولهذا يقول :

اذم الى هذا الزمـــان اهليـــــه
فاعلمهم فدم واحزمهم وغـــــد
واكرمهم كلب وابصرهم عـــــم
واسهدهم فهد واشجعهم قـــرد

على انني لا اوافق العقاد فى قوله « ان المتنبي اذا ازدرى شيئا ضئيلا او رجلا حقيرا فذلك ازدراء يشوبه الضغن » لان المتنبي المتعاظم لا يضطغن على رجل حقير ، وكيف يحقد على الحقير وهو لا يتطلع اليه او يباريه او يباليه ؟ بل يضطغن على العظيم لانـــه قصر عن بلوغ غايته ، او لان الحظوظ التي نولت هذا العظيم اسباب علاه ضنت على المتنبي بما كان يصبو اليـــه ويتشهـــاه .

واذا فان كلف المتنبي بالتصغير كان صدى لما يعتمل فى نفســه ، وكان صدى للحيـــاة السياسيـــة والاجتماعية فى عصره ، اذ كان عصر امارات وثورات ووثبات الى الحكم هنا وهناك ، وكانت القوة والحيلة والدهاء اهم الوسائل لظفر الطامحين الى الحكـــم ، والطامعين فى السلطان ، وكانت الاحقاد والدسائس والنفاق والملق والمنافسات واستكانـــة الشعـــوب واستبداد الحكام فاشية فى المجتمعات .

النتيجـــة

لعله قد تبين من هذه اللمحات ان الدراســـة النقدية لا يصح ان تنحصر فى نطاق المدرسة النفسية التي آثرها العقاد ، ولا يسوغ لناقد ان يقصرها على اصول المدرسة الاجتماعية وحدها ، او يحصرها فى مجال المدرسة الفنية معزولة عن غيرها ، فانـــه لا مناص من اعتماد الناقد على هذه المدارس جميعا ، لان بعضها يخدم بعضا ، ولان بعضها يجدي حيـــث لا يجـــدي ســـواه .

واذا كان الاعتماد على المذاهب الثلاثة هو المنهج السليم الكامل ، فان الدارس او لناقد ليس محتومـــا عليه ان يطبقها جميعا فى كل حالة من الحالات ، فقد يكون الاستئناس بمصابيحها كلها هو الهـــادي الـــى الطريق ، وقد يكون فى مصباحين او مصباح واحـــد غنـــــاء .

وعلى الدارس والناقد ان يتخير فى دراستـــه الاجتماعية والسياسية ما يتصل اتصالا وثيقا بالشخصية التي يعرضها ، او النص الذي يدرسه ، وان يبتعد فى دراسته النفسية والفنية عن التكلف والاعتساف ، حتى لا يلبس الشخوص او يضفي على النصوص اردية واسعة العرض ، او مفرطة الطول ، او ضيقة عـــن القـــدود .

النظامة الإلكترونية
تحصي جذور مفردات اللغة العربية

الدكتور إبراهيم أنيس
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

جاء في كتاب « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » تأليف الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي المتوفى سنة 817 هـ ، روايات متعددة ، ومتباينة في بعض تفاصيلها ، برغم انها جميعا تدور حول الاحصاءات القرآنية من حيث عدد السور والآيات والكلمات والحروف الهجائية ... الخ .

وتنسب تلك الجهود الاحصائية الاستقرائية الى بعض من مشهوري العلماء والقراء الاوائل، بل يبدو من بعض تلك الروايات ان العلماء والقراء قد تصدوا لتلك العملية الاحصائية منذ عهد الحجاج بن يوسف ، او ربما منذ ايام عبد الله بن مسعود .

وظلت تلك الاحصاءات تتناقل بعد ذلك جيلا بعد جيل ، ويتلقفها المفسرون والدارسون ، وربما يكون منهم من حاول تحقيقها فأعاد الاحصاء والاستقراء حتى انتهت لدى المتأخرين من العلماء على تلك الصور المتعددة والروايات المختلفة التي نراها في كتاب كالبصائر للفيروزابادي ، وفي حاشية الجمل على تفسير الجلالين منسوبة للامام النسفي ، واخيرا نجدها في كتاب الكشكول للعاملي وقد أصابها كثير من الخلط والاضطراب .

واوضح ما ظهر فيه الخلاف بين تلك الروايات عدد الحروف الهجائية في القرآن الكريم برغم أن القرآن منذ نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم هو هو لم يزد حرفا ولم ينقص حرفا ، حفظته الصدور ، وسطر في المصاحف ، وبذلك تحقق قوله سبحانه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

ولما ظهر لعلمائنا المتأخرين اختلاف عدد الحروف في تلك الروايات حاولوا تفسير ذلك او تعليله فيقول صاحب البصائر : « واما الحروف فان بعض القراء عد الحرف المشدد حرفين فيكون على هذا القرآن عنده اكثر » !! غير ان مثل هذا التعليل في رايي ، لا يكفي في تسويغ التعدد في الروايات واختلاف الارقام مع كل منها ، اذ يذكر الفيروزابادي في كتابه البصائر ثمانية ارقام مختلفة لمجمل عدد الحروف في القرآن مؤكدا ذكرها وضبطها بالكتابة أي لا يكتفي بالرقم الحسابي .

وتلك هي الروايات التي جاءت في كتاب البصائر مع الاكتفاء هنا بذكر السند في الرواية ، الاولى وحدها رغبة في الايجاز :

1) واخبرنا الحسن ، انا ابو الحسن ، انا ابن مسلم ، انا وكيع ، انا اسماعيل ابن مجمع ، انا محمد بن يحيى ، انا عبد الملك بن عبد الرحمن ، حدثني ايوب ، وابو عكرمة ، عن مرجى ، عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار وراشد وغيرهما قالوا : قال لنا الحجاج: عدوا لي حروف القرآن ، ومعنا الحسن ، وأبو العالية، ونصر بن عاصم ، فحسبنا بالشعير واجمعنا على انه ثلاثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون حرفا ، وفي رواية